



كلية الفنون الجميلة
قسم الجرافيك

" الخط كقيمة تشكيلية فى الرسوم السريعة اللا واعية "

(تنظير أعمال معرض الدودلز " Doodles " المقام بمركز محمود مختار)

فى الفترة من 2008/4/1 إلى 2008/4/15

بحث مقدم من:

السيد إبراهيم محمد قنديل

الأستاذ المساعد بقسم الجرافيك

كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان - بالقاهرة

2008

الرسم من أقدم وسائل التعبير الفنى وأول ما ألفه الإنسان من التشكيل، فعندما أحس بالحاجة إلى التعبير عن خلجات نفسه وانفعالاته وآماله ومعتقداته كان الرسم وسيلته الأولى، فكما كان الخط أول ما تحركت به اليد من محاولات مبكرة للتعبير كذلك الرسم ومن ثم أصبحت هذه المحاولات التعبيرية أولى خطوات شعور الجنس البشرى نحو طريق الفن.

فالرسم هو التعبير عن الأشياء بواسطة الخط أساساً بأية أداة. وقد يكون تخطيطاً سريعاً لتسجيل بعض المشاهدات أو الملاحظات والخطوط بشكل ما فى لحظة ما، وقد يكون دراسةً وتحضيراً لعمل فنى آخر ولكنه فى أحيان كثيرة يكون عملاً فنياً متكاملًا.

ومن هنا فالرسوم تختلف فى هدفها وأيضاً فى نوعها، فهى تتنوع بين الانفعال والأداء السريع إلى الدراسة الدقيقة النافذة لبعض التفاصيل؛ إلا أن هذه الأنواع المختلفة من الرسم تتمتع بتركيز معين فى الرؤية المشتركة فيما بينها، ليحقق فيها الفنان نوعاً من التكامل، بينما الرسوم اللا واعية تخضع مباشرة للرسوم التلقائية التى تظهر مكونات الإنسان دون سيطرة منه، فيقوم بأدائها فى لحظة انشغاله بإجراء محادثة تليفونية أو حضوره اجتماعاً أو كتابة أى شىء يتوافر فيه القلم والأوراق دون عملية تنظيمية منه، فتنتطلق الأفكار الموجودة فى ذهنه التى تعبر عن ضغوطه بكل أنواعها. فهذه الرسومات من الممكن أن تحمل معنى أو توحى للفنان بأعمال فنية جادة.

وفى كل هذه الأحوال يلعب الخط دوراً أساسياً ويعد عنصراً من عناصر التكوين، والتعريف الهندسى للخط يرى أنه الأثر الناتج من تحرك نقطة فى مسار، فقد يرى أنه نتاج لمجموعة من النقاط المتجاورة، فهو يمتد طولاً وليس له عرض ولا سمك ولا عمق، لكن يمكن القول إن له مكاناً واتجاهاً وهو يحدد حافة السطح كما يحدد مكان تلاقى مستويين أو سطحين أو مكان تقاطعهما، و مهما كانت دقة الخط الذى نرسمه فإنه التعبير عن طوله فقط دون إعطائه عرضاً وسمكاً - وليس لهذا العرض معيار ثابت - فيبدو الشكل خطأً حينما يطغى امتداده على

عرضه بحيث لا يوحى هذا العرض بالمساحة لدى المشاهد، ويمكن أن يتغير سمك الخط وفقاً لمتطلبات التشكيل واحتياجاته.

فالخط عنصر تشكيلي ذو إمكانيات غير محدودة وأنواع مختلفة وأوضاع متعددة، ويوجد في الطبيعة بصور كثيرة ومتنوعة في معظم أشكالها. فالخط يحيط بمساحة معينة أو شكل ما، فيكون أداة تحديد تُحدد الحركة والاتجاه وامتداد الفراغ، فطبيعة الخط هي نقل الحركة مباشرة وتتبعها.

وقد يكون مستقيماً، منحنياً، ممتداً، منعكساً أو مقوساً، ويتجه الخط بالعين إلى أعلى أو يأخذها إلى أسفل أو إلى اتجاه آخر.

وبما أن الخط يصف الحركة المحورية؛ فإن التأثير الحقيقي للحركة ينتج عن وجود (المساحات والأشكال والألوان والفتاح والقاتم) الناتجة عن الحركة المحورية أو المائلة.

○ الفكرة العامة من المعرض:

لقد اتفقت مجموعة من الفنانين على عمل معرض جماعي يضم مجموعة من أعمالهم التي تتدرج تحت مسمى (الرسم العبثي اللا واعي - دودلز Doodles)، والتي يقوم بها الفنان في أوقات انشغاله في محادثات تليفونية أو في حضور اجتماعات أو على المقهى ومشاهدة التلفزيون وما إلى ذلك.

وقد اتفق على أن يأخذ كل فنان جزءاً من حوائط قاعة العرض ليعرض أعماله بشكل يتفق مع طبيعة أفكاره بحيث يكون العرض مكماً لما انتهى إليه في أعماله.

فقام الباحث بتجميع ما رسمه فى أوقات انشغاله؛ فكانت النتيجة ما قد عُرض فى هذا المعرض. وبالتمعن فى هذه الأعمال؛ وجد أن المدلول الذى ظهر فيها هو مكونات أفكاره وما فى نفسه من مخاوف واضطرابات.

إن أهم ما يشغل الباحث ليس المعنى الأدبى والنظرى لهذه الأفكار فحسب، ولكن أيضاً البعد التشكيلى، وهو ما دفعه إلى القيام بعملية انتقاء واختيار لهذه الأعمال لتتمحور حول رؤية مشتركة ويتوافر فيها معظم القيم التشكيلية بشكل كبير.

فكان الخط هو العنصر المشترك بين تلك الأعمال، وهو الأداة الأولى للتعبير فى معظمها؛ لما له من قوة وعمق يتفقان مع ما يجول بنفسه، واعتمد كذلك على البناء النحتى الذى يبرز حجم هذه المشكلات وقوتها والفراغ المحيط بأشكاله مما يعطى إحساساً بالوحدة والتفرد والغربة وما إلى ذلك من مشكلات تؤرق الفنان.

إن الجمع بين العناصر العضوية والبناءات الهندسية فى هذه الأعمال هو القاسم المشترك لدى الباحث؛ لأنه يؤكد الفلسفة التى يؤمن بها فى معظم أعماله التى هى التعرض لمشكلات الشباب العربى وآلامهم وضعفهم، وفى الوقت نفسه قوة هذا الجيل بما يتمتع به من حيوية و طاقة وعزيمة.

ومن أهم سمات الأعمال الناتجة عن هذا النوع من الرسم (العبثى اللاواعى) الصدق؛ وهذا يذكرنا بالمقولة الشهيرة للفنان " بيكاسو Picasso ": (أنا لا أرسم ولكنى أكتشف)؛ لأن العمل يأتى تلقائياً وكأن الأوراق تتدفق بخطوط عفوية، وهذا ينبع بعمق مما يجول فى فكر الباحث وإحساسه من مشاعر ومشكلات ساهمت فى بناء شخصيته الفنية.

فلقد كانت النتيجة الحتمية للاصطدام المباشر بالواقع الذى يعيشه بصفته شاباً؛ تلك النظرة التشاؤمية التى ظهرت بشكل كبير فى معظم هذه الأعمال، ولكن الباحث لا يراها كذلك؛ بل هى صورة واقعية يستحضرها لكى يلم بالحقيقة التى يعيشها لتعينه على أن يحقق أحلامه

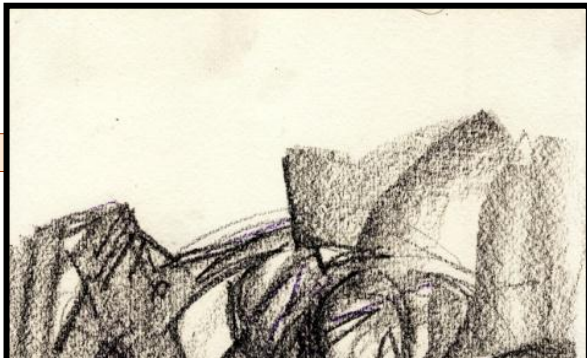
بصورة أفضل دون اللجوء إلى الخيال محاولاً إكساب كل هذه الخواطر أبعاداً تشكيلية تميل في كثير من الأحيان إلى الجانب التجريدي.

ويمكن تقسيم أعمال الباحث في هذا المعرض إلى ثلاث مجموعات؛ وذلك من خلال وحدة العناصر والمفردات المشتركة في كل مجموعة من الإسكتشات. وهكذا نجد اللوحات مقسمة كالآتي:

○ المجموعة الأولى:

اهتم الباحث في هذه المجموعة بعنصر الطائر ومجموعة من تراكيب الأشجار؛ فنجد في شكل (1) ، (2) من المجموعة الأولى اهتمام الباحث بدراسة مستفيضة من خلال خامة الباستيل الأسود مع بعض الإضافات باللون الأزرق والبنفسجي، ولقد ركز الباحث على الطائر كعنصر أساسي ليطل من خلال مستويات مختلفة، مهتماً بأشكال بنائية مترابطة فوق بعضها البعض كنوع من الدراسات شبه الأكاديمية التي تعطي حساً درامياً من خلال تقارب الدرجات الظلية.

ونرى الباحث في جانب آخر قد اهتم بالخط بشكل مطلق مركزاً فيه على سمك الخط وإبراز قيمته الجمالية التي نشعرنا بالعمق والأبعاد؛ كما في أشكال (4) ، (5) ، (6)؛ مركزاً في هذه المجموعة على الكتلة النحتية بإحساس يشعنا بالنشئت في بعض الأحيان والتماسك والترابط في أحيان أخرى.

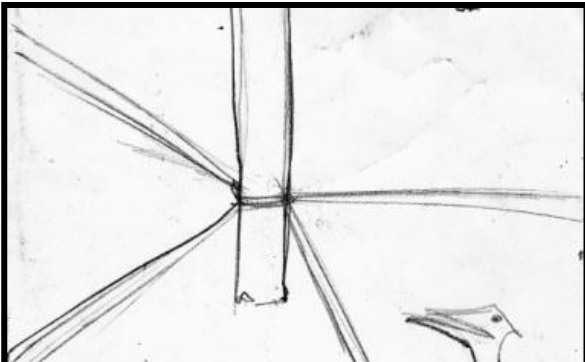


(شكل 1)

الباحث - رسم بأقلام الباستيل على ورق
- 21 × 29.7 سم - 2008

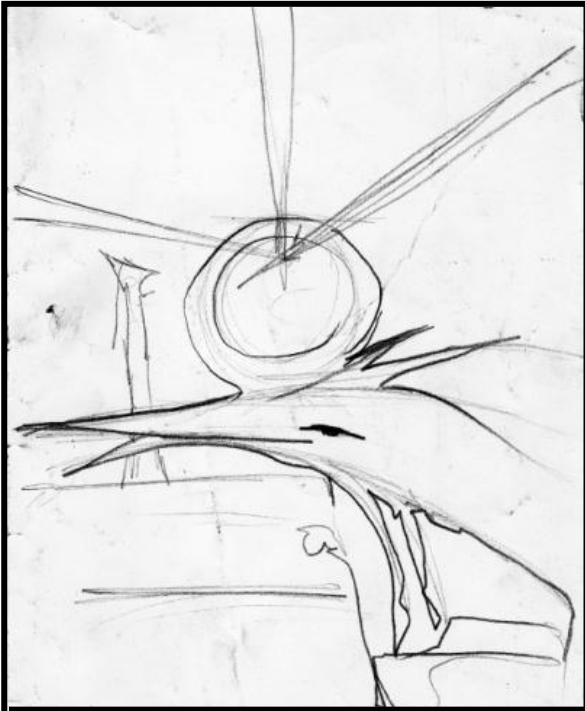
(شكل 2)

الباحث - رسم بأقلام الباستيل على ورق
- 21 × 29.7 سم - 2008



(شكل 3)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق
- 29.7 × 21 سم - 2006



(شكل 4)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق
- 29.7 × 21 سم - 2006



(شكل 5)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

- 21 × 29.7 سم - 2006

(شكل 6)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

- 21 × 29.7 سم - 2007

وقد استخدم العنصر المسيطر في أعمال هذه المجموعة وهو الطائر، حيث يفرد له الباحث هنا دور البطولة ليكون متشابكاً مع الأشجار؛ فتأتى التكوينات على شكل مجموعة بنائيات هرمية مجردة تميل إلى الشكل الصرحى فتعطى الإحساس بالصلابة والقوة؛ مدعماً ذلك بقوة الخط وتناغمه بالشكل الذى يعطى إحساساً بالتجسيم والإضاءة بطريقة غير مبالغ فيها وغير مقصودة ، كما فى شكل (7) ، (8).

ونلاحظ أيضاً فى هذه المجموعة؛ بل فى معظم أعمال الباحث أن معظم التكوينات تنتهى خارج اللوحة مؤكداً استمرارية هذه المشكلة أو المجموعة من المشاكل، التى تعطى حساً بانورامياً لها.



(شكل 7)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

21 × 29.7 سم - 2007



(شكل 8)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

21 × 29.7 سم - 2007

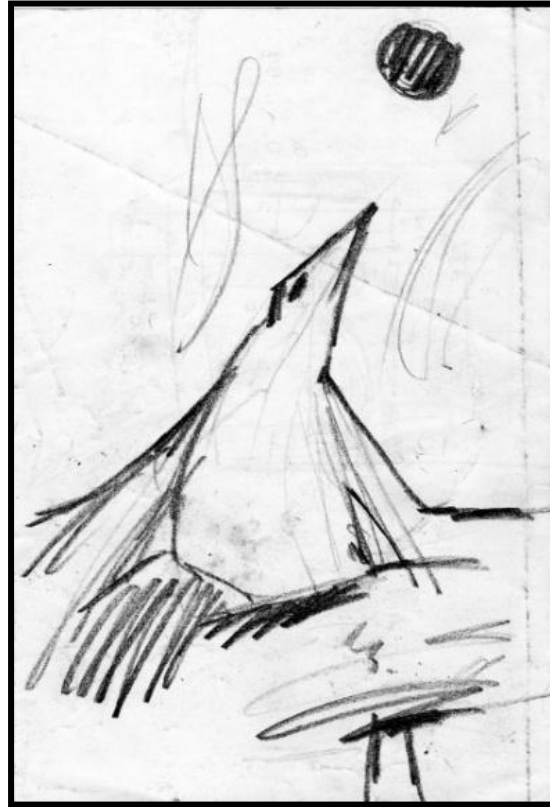
إن عنصر الحركة يبرز من خلال اتجاه ونظرة الطائر في الاتجاهات المتعددة، والفراغات التي تتخلل الكتل، والتباين بين الحركة في الأشكال العضوية والثبات في الكتل البنائية في مجمل هذه الأعمال.

وفي الأشكال (4) ، (5) ، (6) ظهرت كتلٌ نحتية؛ إما مترابطة متماسكة كمجموعة من الخطوط، ثم تتشتت وتتباعد في أحيان أخرى. وكذلك في شكل (7) ، (8)، نرى تلك التكوينات الهرمية الصرحية بخطوط متناغمة تضيف نوعاً من الإحساس الإنساني.

○ المجموعة الثانية:

ونجد فيها أن الباحث قد جعل البطل في هذه المجموعة هو العنصر الذى يميل إلى شكل السمكة، حيث يدخل ضمن فلسفته التى تمثل لديه الإحساس بالحركة والحرية مثلها مثل الطائر فى المجموعة الأولى؛ وكذا الكتل موجودة فيها كعامل مشترك فى كل الأعمال وتمثل جذوع الأشجار التى يرى فيها رمزاً للحياة بشكل كبير.

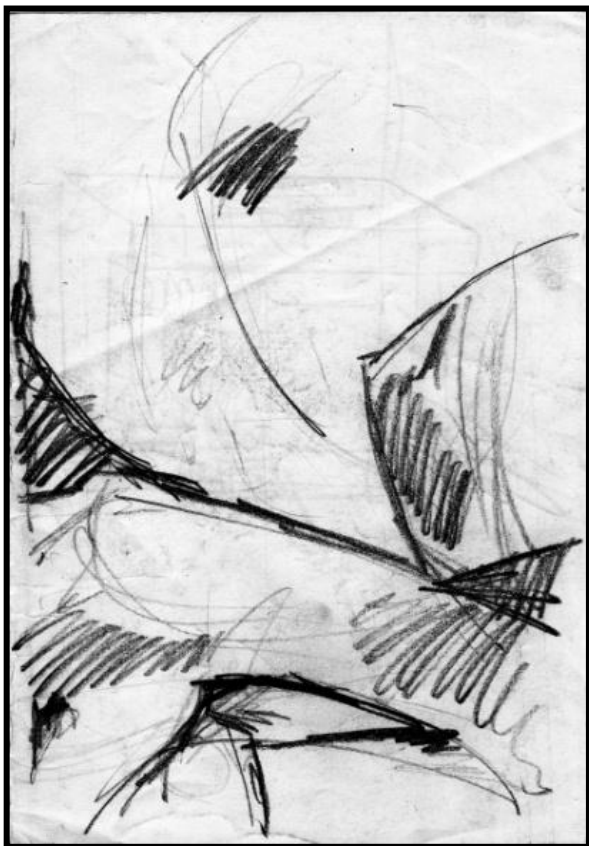
لقد تنوعت التكوينات فى هذه الأعمال بين الشكل الهرمى كما فى شكل (9) وبين الخط المائل الذى يميل إلى ربع دائرة فى منتصف الدائرة، ويقسم العمل إلى نصفين تتخللهما مناطق بيضاء فى شكل فراغات فى الجزء الأسفل ويقع غامقة فى الأعلى كما فى شكل (10)؛ وتكوين على شكل حرف (L) الإنجليزى كما فى شكل (11) ، (12) ، (13).



(شكل 9)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

21 × 29.7 سم -2006



(شكل 10)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

2006 - 21 × 29.7 سم



(شكل 11)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

2006 - 2007 () - 21 × 29.7 سم



(شكل 12)
 الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق
 - 29.7 × 21 سم - 2006



(شكل 13)
 الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق
 - 29.7 × 21 سم - 2006

وفى كل هذه التكوينات نرى أن الكتلة الرئيسية فى العمل تتركز أسفل اللوحة مما يؤكد قوة التكوين وصلابته وارتباطه بالأرض، وقد استخدم الباحث الخط بتهشيراته المختلفة بأسلوب يشبه دراسة اسكتشية بسيطة، مما يؤكد الحس التلقائى فى الأداء ويعطى إحساساً بالتجسيم مؤكداً بذلك الكتل البنائية التى تميل إلى الأعمال النحتية.

○ المجموعة الثالثة:

بما أن الوجه هو أهم أجزاء الجسم الإنسانى، وتظهر فيه جميع التعبيرات والصفات المميزة لشخصية كل إنسان ... فقد ركز الباحث فى هذه المجموعة على الوجه الإنسانى بما يحمله من معانٍ تعبيرية يُبرز فيها كل المضامين التى يريدّها فى هذه الأعمال. ففى شكل (14) ظهر الوجه الإنسانى مرتبطاً بالكتل المحيطة به فى تكوين بنائى وقد أطل بنظرة تدل على الترقب والاستكانة معطياً إحساساً بالشكل الصخرى مؤكداً قوة وقدم هذه الحالة.



(شكل 14)

الباحث - رسم بأقلام الفلوماستر - 25 × 25 سم - 2007

ولقد استخدم الباحث الخط السميك باللون الداكن مؤكداً المناطق السوداء لتأكيد الإحساس بالتجسيم فى المناطق الظلية، واستخدم القلم الفلوماستر الأصفر لإكسابه الحس الصخرى ليؤكد فلسفته من هذا المعنى. وكذلك تلتصق بالوجه مجموعة كتل من أعلى ومن أسفل لتأكيد الرسوخ والصلابة والجمود.

أما فى شكل (15)؛ فقد ركز الباحث على معنى آخر؛ وهو حالة من التمرد تظهر من خلال تعبيرات الوجه وكذلك طريقة أداء الخطوط واتجاه الحركة السريعة نحو اليمين والشمال والتنوع الظلى للخط. والرسم هنا شبيه بالرسوم الكاريكاتيرية لتظهر السخرية من حالة الانتفاضة. وقد استعان الباحث فى هذا العمل بالشكل الهرمى فى التكوين لتأكيد حالة الثبات التى تعد خطأً مشتركاً فى معظم تكويناته.



(شكل 15)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق - 21 × 29.7 سم - 2008

إلا أنه لجأ في شكل (16) إلى الاستفاضة والاستطراد في الدراسات الظلية لتأكيد حالة من الشجن برزت من خلال نظرة العين، ومجموعة الكتابات الموجودة في الخلفية مع التداخلات الموجودة سواء كانت بين الكتل أو الدرجات الظلية التي أعطت حالة من الحنين إلى الذكريات والجو الميتافيزيقي.



(شكل 16)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق - 21 × 29.7 سم - 2008



(شكل 17)

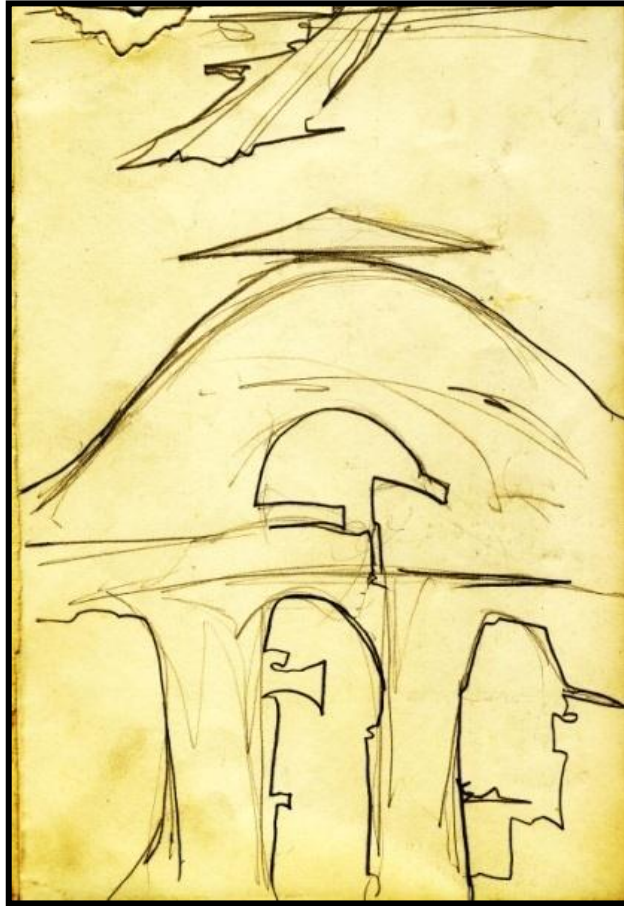
الباحث - رسم بالقلم الحبر على ورق - 21 × 29.7 سم - 2007

وفي شكل (17) تتميز هذا العمل ببساطة متناهية في الخطوط وقوة في المعنى الذي برز في تفرد الطائر وانتصاره على البطل الأساسي وهو الإنسان أو الشاب؛ حيث نجد الباحث قد بالغ في استطالة رقبة الطائر مستخدماً الخط الرأسى الذى أكد حالة التسامى والشموخ قاطعاً الوجه في أسفل التكوين ليؤكد هذا المعنى من الإهمال واللامبالاة.

○ المجموعة الرابعة:

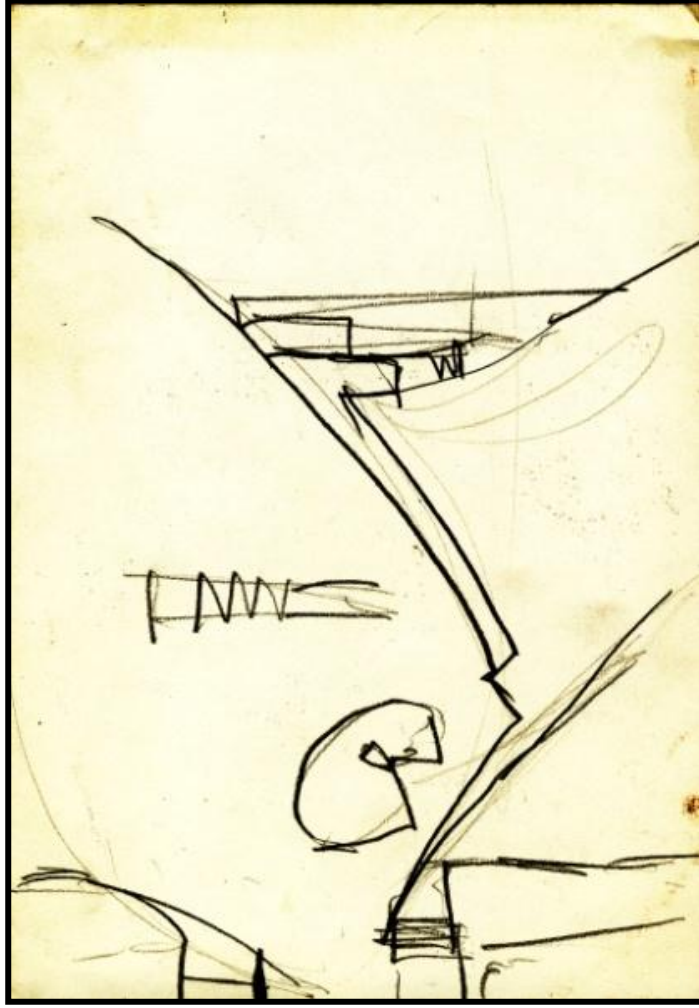
إن ما يميز هذه المجموعة أن الباحث قد قام بعمل عدد من اللوحات التجريدية لا يوجد بها أى من العناصر السابق ذكرها أو المعتاد عليها فى أعماله كالباطر والسمة. كما أنها تتميز بالبساطة المتناهية فى الأداء وفى تناول.

وقد ركز الباحث فى ذلك على مجموعة كتل متداخلة أكد فيها التكوين والرؤية التشكيلية التحليلية لعلاقات تقترب من الهندسية فى بعض الأحيان، وكتل نحتية فى أحيان أخرى مبرزاً فيها قوة الخط؛ كما فى أشكال (18) ، (19) ، (20) ، (21) ، (22) ، (23) وبسطة الخطوط التى تميل إلى درجات ظلية متقاربة وتنوعات من الخط الواحد.



(شكل 18)

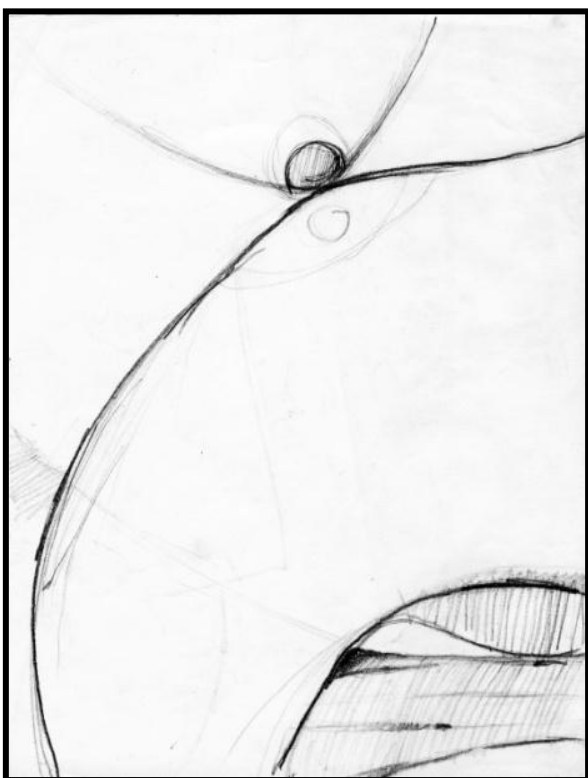
الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق - 21 × 29.7 سم - 2006



(شكل 19)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق - 21 × 29.7 سم - 2007

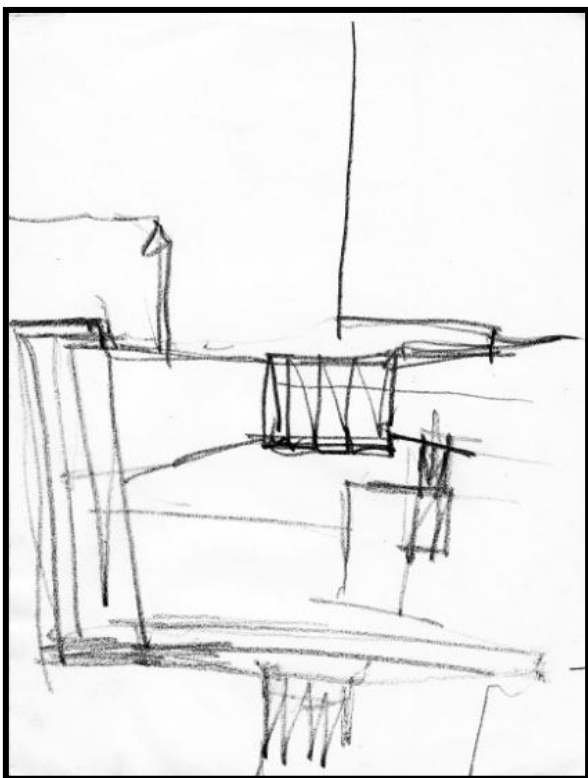
يرى الباحث أن هذه المجموعة من الإكتشافات تحمل سمات مرحلة جديدة يأمل أن تكون بداية حقيقية لمراحل تشكيلية أخرى تحمل في طياتها حالة من التعبير سيؤكددها في بحث آخر من خلال العلاقات بين الأسود والأبيض بطريقة الحفر البارز، معلياً فيها الإحساس بالكتلة والفراغ في تنويعات متبادلة بين الأسود والأبيض والحركة من خلال الأداءات المختلفة لضربات الإزميل التي تُظهر الإحساس بالحركة مؤكداً فلسفته في تعمق الإحساس الدرامي في العمل الفني.



(شكل 20)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

- 29.7 × 21 سم - 2007



(شكل 21)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

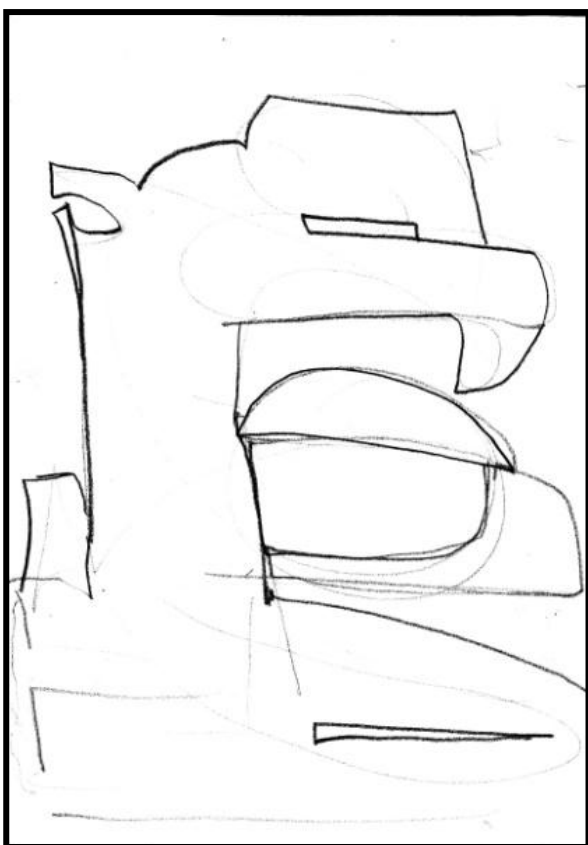
- 29.7 × 21 سم - 2007



(شكل 22)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

- 21 × 29.7 سم - 2007



(شكل 23)

الباحث - رسم بالقلم الرصاص على ورق

- 21 × 29.7 سم - 2008